ولهذا كان عمر رض يدور الحاج بعد قضاء النسك ويقول يا اهل اليمن يمنكم واهل الشام شامكم
ويا اهل العراق عراقكم فانه ابقى لحرمة بيت ربكم فى قلوبكم ولذلك هم عمر رض ان يمنع الناس عن كثرة
الطواف وقال خشيت ان يانس الناس بهذا البيت وتزول هيبته من صدورهم وقال ابو عمرو
الزجاجي رح من جاور الحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى فقد ظهر خسرانه وقال بعض السلف
كم من رجل بخراسان وهو اقرب ممن يطوف به والثاني تهيج الشوق بالمفارقة لتبعث داعية العود فان الله
تعالى جعل البيت مثابة للناس اى يثوبون ويعودون اليه مرة اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال
من جاء مكة وقضى نسكه ثم رجع الى اهله ولا ينوى العود اليها فهو على شعبة من النفاق وعن ابن عباس
ومجاهد رض انه لا ينصرف احد الا وهو يتمنى العود اليها الثالث الخوف من ركوب الخطايا والذنوب
اما الكبائر او الصغائر مثل الاشتغال بالسمر وحكايات الدنيا فى المسجد الحرام والطواف وغير ذلك
ففى الكبائر يتولد منه مقت الله تعالى وسخطه وفيه اطفاء نور المعرفة بالكلية وفى الصغائر
تقليل نور المعرفة ولهذا قال ابن عباس رض اختار المقام بالطائف وحواليه على مكة لان اذنب
سبعين ذنبا بركته احب الى من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة وقال ابن مسعود رض ما من بلد يؤاخذ
فيها العبد بالنية قبل العمل الا مكة وتلى قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
وقال بعض العلماء ان السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات كل سيئة بمائة القسيئة
وقد ذكرنا هذا فى باب تفاوت الذنوب وحكى ابن الصلاح عن سعيد بن المسيب انه قال لرجل من اهل
المدينة جاء مكة بطلب العلم ارجع فانا كنا نسمع ان ساكن مكة لا يموت حتى يكون الحرم عنده بمنزلة
الحل لما استحل من حرمها انتهى وابو حنيفة رح ذهب الى كراهة المجاورة وانى اظن انه لو كان حيا
الى هذا الزمان لافتى بحرمة المجاورة بمكة لان عند المجاورين فى هذا الزمان استوى الحل والحرم
لان كل ما يفعلون فى الحل من القبائح يفعلون فى الحرم ايضا من غير فرق بينهما ولا يقدرون قدره
ولا يعظمون حرمته ولا يحفظون شرع ولا يجتنبون من الكبائر فضلا من الصغائر ولا يتنزهون
عن اللغو واللهو وكان سعيهم وفكرهم وهمتهم فى جمع الجوالى والصر وصدقات المسلمين واخذ
اموال الاوقاف واموال الفاطمة التى يرسلونها صدقة اليهم من كل جانب ولا يقنعون بقوتهم ولا
بكفافهم بل غرضهم الترفهات والتنعم وكثرة الحسد والبغضاء بينهم ولا يميزون بين الحلال والحرام

الا قليلا

الا قليلا منهم واغتروا بمجاورتهم مكة ويحسبون انهم يحسنون صنعا وقلوب اكثرهم معلقة
بابواب الامراء والاغنياء ويلتفتون غاية الالتفات الى قول الناس ان فلانا مجاور بمكة ترى بعضهم
يتحدى ويقول قد جاورت بمكة كذا سنة ويمد عين الطمع دايما الى اوساخ الناس من اموالهم
واذا اجمع منها شيئا شح عليه وامسك ولم يسمح نفسه بلقمة تصدق بها على فقير بل يشكى
دايما من الفقر والقلة ولو قال له احد ان لك قوتا مكفيا يغضب عليه ويكتم ما اتاه الله
تعالى من فضله من النعم خوفا من ان يظهر غناه فيمنع من الصدقات وقد صرحوا فى الفتاوى
ان الاوقاف المطلقة فى الصدقات التى للفقراء حرام على الاغنياء وليس المراد منه غناء
الزكوة بل غناء الفطر والاضحية ومن اوقف على اهل مكة يحرم على اغنيائهم اخذه وان صرح
الواقف انه وقفت لفقرائهم واغنيائهم وقد ذكرنا تفصيل هذا فى باب الوصية وكذا من
ارسل الى مكة صلة لاهلها لا يحل للغنى منهم هذا حال اكثرهم بل عامتهم الا من عصمه الله تعالى
وقليل ما هم والمقام فيها لمن كان حاله ما ذكرنا شقاوة والخروج له منها سعادة فانها بلد
عبادة وانابة الى الله تعالى لا بلد رفاهة ومكان اجتهاد لا مكان راحة ومحل تيقظ لا محل
شهوة وغفلة والحاصل ان المجاورة بمكة فى هذا الزمان لا تحل لوجوه وذلك ان من جاور فيها
يذوب مخه ويفرغ كيسه من غاية الغلاء فى كل شيء وتغلب على اهلها دايما هم المعيشة وخوف
الفقر وقد شاهدنا مرارا فيها موت الفقراء من الجوع ومايدخل عليهم من القوت والكفاف
اكثره لا يدخل من وجه حلال فكيف تحل فيها المجاورة حينئذ ومجاورة مؤلف هذا الكتاب انما
هى اضطرارى لا اختيارى ولولا تعلقه بالصبيان او امكن اخراجهم منها لكان يترك المجاورة
ونسال الله تعالى ان يميتنا فى احد الحرمين فانهم يبعثون امنا يوم القيمة وقد ضيع الشرع الشريف
فى مكة فى هذا الزمان واندرس امر المعروف والنهى عن المنكر فيها بالكلية وكثر فيها انواع
المعاصى وبالجملة ظهرت فيها امور من المناهى يعسر على الانسان عدها وهذا سبب ظاهر وعلامة
معلمة على خراب العالم واختلال نظام هذه الامة قال عليه السلام لا تزال هذه الامة بخير
ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها يعنى الكعبة والحرم فاذا ضيعوا ذلك هلكوا رواه ابن
ماجة قال عليه السلام قال الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت ببيتى فخربته ثم اخرب

Copyright © King Saud University